في مواجهة الهشاشة!

مصطلحية تحليل الخطاب

المنجز المعجمي /وأنماط المصطلحات / والوظائف

أ.د.خالد فهمي

كلية الأداب/ جامعة المنوفية

(ملخص البحث)

يسعى هذا البحث إلى فحص مصطلحية تحليل الخطاب في الثقافة اللسانية العربية المعاصرة، هادفا إلى رصد المنجز المعجمي الذي تهيأ لجمع مصطلحات هذا الحقل المعرفي، وتحليل أنظمته الترتيبية كاشفا عن الوظائف الكامنة خلف هذه الأنظمة، ثم هادفا إلى تحليل أنماط هذه المصطلحات من منظور المصطلحية المنهجية.

وهو في سعيه هذا يقف أمام المطالب التالية:

١- معجمات مصطلحات الخطاب في اللسانيات العربية المعاصرة :

التصنيف والخصائص.

٢- مصطلحات تحليل الخطاب:

أسس التوليد ومصادر الاستمداد.

٣- مصطلحات تحليل الخطاب :

الوظائف.

وهذا البحث في سعيه إلى فحص مصطلحية تحليل الخطاب يستصحب وعيا بضرورة دراسة هذا الحقل اللساني في كثير جدا من الميادين والمجالات، مما أصبح تحرير مفاهيمه- والأمر هكذا- ضرورة معرفية بامتياز، ولاسيما " تحليل الخطاب في مفترق طرق العلوم الإنسانية" على حد تعبير دومينيك منغنو في : المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب(ص١٠)

الكلمات المفتاحية: (المصطلحية// تحليل الخطاب/ أنماط المصطلحات)

في مواجهة الهشاشة!

مصطلحية تحليل الخطاب
في الثقافة العربية المعاصرة:
المنجز المعجمي/وأنماط المصطلحات/ والوظائف

أ.د.خالد فهمي
كلية الآداب/ جامعة المنوفية

عندما تتعاطف اللسانيات مع الإنسان

٠/مدخل

كان النظر إلى الإنسان بوصفه مركزا، ثم بوصفه كلا معقدا السبب في البحث عن منهج أو أداة لتحليل البناء الاجتماعي للواقع الذي يحيا فيه.

لقد كان ضروريا في ظل هذا السعي – إيجاد سبيل لدراسة : اللغة التي تعكس – ليس فقط- النظام الاجتماعي، ولكن أيضا تشكيل النظام الاجتماعي، وتشكيل تفاعل الأفراد مع المجتمع " على حد تعبير يول كوبلي= paul Cobley في [دليل رواتليدج لعلم السيمياء، واللغويات، يول كوبلي، ترجمة هبة شندب، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠١٦م](ص/٢٦٧).

ويشير د. عماد عبد اللطيف في سياق بيان تحول فان دايك= Van Dijk إلى تأسيس حقل (تحليل الخطاب) أن ذلك كان بسبب دوافع "***إنسانية***" تفرض التوجه إلى دراسة : "اللغة والخطاب ***لمعالجة قضايا تخص هموم البشر*** ومعاناتهم... لفحص خطابات العنصرية، والهيمنة، والتمييز، والتلاعب، ونقدها ، ومقاومتها؛ بواسطة تعريتها، وبواسطة التحريض ضد استخدامها"[الخطاب والسلطة، فان دايك ، ترجمة غيداء العلي، تقديم عماد عبد اللطيف، المركز القومي للترجمة، (٢٤١٩) القاهرة، ٢٠١٤م] (ص ٨ من التقديم).

لقد بدا التحول إلى تأسيس تحليل الخطاب، أو التحليل النقدي للخطاب، أو دراسات الخطاب النقدية= نوعا من "الانحياز الواعي والمطلق للمهمشين والمضطهدين والمهيمن عليهم.. هو انحياز أخلاقي، لكنه علمي أيضا؛ فالمعرفة التي لا تحركها غايات نبيلة هى أيضا معرفة ناقصة، لكونها لا تطمح إلى تغيير العالم نحو الأفضل " [مقدمة عماد عبد اللطيف لترجمة كتاب: الخطاب والسلطة ، فان دايك ، ترجمة غيداء العلي،(ص/٨)].

١/ مصطلحات تحليل الخطاب : خطاب دوافع العناية بتحرير المفاهيم

لقد بات واضحا جدا في أدبيات هذا الحقل المعرفي الحاجة إلى صناعة تراكم يهدف إلى خدمة تحرير مفاهيمه؛ ذلك أن ثمة إجماعا حول ما يحيط بمفاهيم مصطلحية تحليل الخطاب من اضطراب، وتناقض.

وهذا الشعور واضح في الكتابات الغربية المؤسسة، وواضح بدرجة أكبر في الدراسات العربية المعاصرة، بحكم تبعيتها للمنجز الغربي، ثم بحكم عدم ظهور الوعي بفروق ما بين المدارس الغربية حول العديد من قضايا هذا الحقل، وما ينتج عن ذلك من فروق مصطلحية ومفاهيمية، ثم بحكم الفجوة الكمية والنوعية بين الدراسات العربية والغربية في هذا المجال!

(أ)

تبدأ الأزمة الاصطلاحية في ميدان الدراسات النقدية للخطاب من نقطة مفصلية جوهرية تتعلق بعدم اكتمال مفهوم الخطاب نفسه، وتعرضه لتحديات حقيقية على ما يقرر طوني بينيت،ولورانس غروسبيرغ، وميغان موريس في[مفاتيح اصطلاحية.. معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، طوني بينيت، وآخرين، ترجمة سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت،٢٠١٠م](ص/٣٢٣) إن "***التحدي*** الذي يثيره مفهوم الخطاب – ولعله لم يلق جوابا تاما حتى الآن- هو فهم تنظيم الكلام أو الكتابة، كأمر نسقي".

وربما يرجع هذا التحدي في جزء منه إلى الاتساع في استعماله بصورة ارتجالية في كثير من الأحيان، يقول طوني بينيت (ص/٣٢٥):

"ومركزية مفهوم الخطاب بالنسبة إلى جزء كبير من النظرية المعاصرة جعلت منه هدفا للنقاد غير الراضين على ***التحدي*** الذي يثيره بوجه الطرق التقليدية لفهم التمثيل كما أنه استخدم استخداما واسعا غالبا ما يتخلله الارتجال حتى فقد الكثير من معناه الدقيق".

والرجاء التنبه إلى أن هذا التحدي الذي يثيره مفهوم الخطاب جاء في الكتابات" الغربية" مما يعني أن درجته أكبر من ذلك بكثير جدا في الكتابات العربية بشكل واضح ومنطقي.

(ب)

وقد اتخذ هذا التحدي أشكالا واضحة انعكست على الجهاز الاصطلاحي لحقل الدراسات النقدية للخطاب فبدت كثير من مفاهيم مصطلحاته "***متناقضة***"؛ لاعتبارات مختلفة يتصدرها اختلاف المقاربات التي تعالج استعمال اللغة [انظر: دليل رواتليدج لعلم السيمياء واللغويات ، ص/٢٦٦].

ويضع د. عبد اللطيف يده على هذا التجلي للتحدي الذي يواجه حقل الدراسات النقدية للخطاب، فيقول (مقدمة لكتاب الخطاب والسلطة ، ص/١٤):

إن أحد أهم المشكلات التي تظهر كامنة في
"وجود تفاوت في دلالة المفاهيم أو صياغة المصطلحات"؛ وهو بسبب التطور الحاصل في دراسات هذا الميدان.

وهذا التطور المستمر لبحوث تحليل الخطاب والنتائج المترتبة على ذلك أفضى إلى إعلان الحاجة إلى تعميق الاشتغال البحثي بالمصطلحات والمفاهيم الخاصة بهذا الميدان.

(ج)

من جانب آخر يعد الاتساع المعرفي المحيط باستمدادات الدراسات النقدية للخطاب من الحقول المعرفية المتداخلة معه في العناية بقضايا الإنسان والمجتمع " من أبرزها انشغاله بقضايا مميزة تقع في دائرة العلاقة بين الإدراك والخطاب، مثل المعرفة والسياق" [مقدمة د. عماد عبد اللطيف لكتاب الخطاب والسلطة، ص/١٤)] وهو ما يفتح الباب أمام ضرورة العناية بدراسة مصطلحية حقل تحليل الخطاب في الثقافة العربية المعاصرة، بسبب اتساع جغرافية تصدير المصطلحات والمفاهيم من العلوم المختلفة إلى هذا المجال، وهو ما يفرض العكوف على الأعمال المرجعية ذات السمة الموسوعية التي تعني بتحرير مفاهيمه، بصورة متوسعة، تحيط ببيان التحولات الدلالية التي أحاطت بهذه المصطلحات ومفاهيمها في رحلة هجرتها من حقولها المعرفية إلى مجال تحليل الخطاب.

والحقيقة أن التوقف الطويل أمام دراسة مصطلحية تحليل الخطاب يمثل ضرورة معرفية في ظل هذا التحدي الذي تمر بحوث المجال، وتوسع تطبيقاته، وفي ظل وضعه الحديث وبحوثه القليلة في الثقافة العربية المعاصرة، وفي ظل الاضطراب الذي يحيط بكثير من مفاهيمه.

٢/ مصطلحات تحليل الخطاب في الثقافة العربية:

خطاب المصادر والمرجعيات

(١/٢) خطاب المصادر

تكاد مصادر مصطلحية الدراسات النقدية للخطاب تنحصر فيما أنجز الغربيون في هذا المجال وهو أمر يتسق مع النشأة الغربية لبحوث هذا الميدان.

وهذا المطلب يحاول أن يرصد أنواع المصادر التي اعتنت بتحرير مفاهيم مصطلحات حقل الدراسات النقدية للخطاب؛ ويرى أنها يمكن بيانها في الأنواع التالية:

(أ) معجمات المصطلحات اللسانية الحديثة:

شغلت العناية بقطاع من مصطلحات حقل الدرسات النقدية للخطاب بوصفه أحد التجليات الحديثة في حقل اللسانيات بصورة أساسية المعجمات المختصة بمصطلحات اللسانيات المعاصرة التي ظهرت بعد الألفية الثالثة.

(أ/١) في الثقافة اللسانية الغربية:

ثمة عناية بالأعمال المرجعية المعجمية في الثقافة اللسانية الغربية، وهى عناية ممتدة منذ التحول المحوري الذي تعرضت له اللسانيات الحديثة على يد فرديناند دوسوسير (ت ١٩١٣م).

وفيما يلي إشارة إلى عدد من هذه الأعمال المرجعية / المعجمية التي نقلت إلى العربية:

- ٢٠٠٣م/٢٠٠٧م :[القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، أوزالدديكسرو، وجان ماريسشايفر، ترجمة د. منذر عياشي، جامعة البحرين، ط(١) ٢٠٠٣م، والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط(٢)٢٠٠٧ م] وهذه الطبعة الأخيرة التي نعتمدها هنا.
- ٢٠٠٧م : [المصطلحات المفاتيح في اللسانيات ،ماري نوال، وغاري بربور ، ترجمة عبد القادر فهيم الشيباني، سعيد بلعباس، الجزائر، ٢٠٠٧م].
- ٢٠١٢م : [قاموس علوم اللغة، فرانك نوفو، ترجمة صالح الماجري ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ٢٠١٢م].
- ٢٠١٢م: [معجم اللسانيات، إشراف جورج مونان، ترجمة د.جمال الحضري ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر (مجد) بيروت ٢٠١٢م].
- ٢٠١٦م : [دليل رواتليدج لعلم السيمياء واللغويات، يول كوبلي، ترجمة هبة شندب، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ، ٢٠١٦م].

فإن تحليل هذه العينة من المعجمات المختصة بمصطلحية اللسانيات الحديثة يكشف عن ظهور نوع رعاية لمجموعة من مصطلحات الدراسات النقدية للخطاب(= تحليل)، يأتي في الصدارة منها منح العناية لمصطلح الخطاب، ومصطلح تحليل الخطاب بوصفهما مصطلحين مركزيين مؤسسين للحقل، وحاملان للعناصر الدلالية الأساسية التي تكشف عن حدوده المعرفية، وسياقات توظيفه المختلفة.

(أ/٢) معجمات المصطلحات اللسانية الحديثة في الثقافة العربية المعاصرة:

تكشف مراجعة عدد من المعجمات المختصة بمصطلحات اللسانيات الحديثة عن ظهور نوع عناية ببعض مصطلحات الدراسات النقدية للخطاب، فتوجهت إلى تحرير مفاهيمها ومن ذلك:

- ١٩٩٣م : [قاموس علم اللغة الحديث، د.محمد نجيب عارف، المكتبة القومية الحديثة، طنطا، مصر، ١٩٩٣م].
- ١٩٩٧م : [معجم اللسانيات الحديثة، د. سامي عياد ، ود.كريم زكي حسام الدين ، ود. نجيب جريس، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٧م].
- ٢٠١٤م : [معجم مصطلحات نظرية النحو الوظيفي، محمد الحسين مليطان، ضمن كتاب: نظرية النحو الوظيفي ..الأسس والنماذج والمفاهيم، منشورات ضفاف، ومنشورات الاختلاف، ودار الأمان، الرباط، وبيروت، المغرب، ولبنان، ٢٠١٤م].

وفي هذه العينة يستمر ظهور العناية بعدد من المصطلحات المركزية التي تخدم مفاهيم الدراسات النقدية للخطاب بصورة واضحة.

وهى جميعا تبرهن على أن تاسيس بحوثه ودراساته مدينة للسانيات المعاصرة، وللسانيين المعاصرين بوضع حجر الأساس وتشييد البناء والاستمرار في تعميق بحوثه وتطويرها.

(ب) معجمات مصطلحات السيمائية :

تبدو العلاقة العضوية بين العلامات واللسانيات واضحة جدا، بوصفهما حقلين ينهضان بالأساس على قاعدة دراسة المعنى.

وهذه النقطة المبدئية تجعل من الأعمال المرجعية المعجمية التي جمعت المصطلحات السيميائية مصدرا مهما من مصادر دراسة مصطلحية الدراسات النقدية للخطاب =(تحليل الخطاب).

وفيما يلي إشارة إلى عينة من معجمات المصطلحات السيميائية:

(ب/١) في الثقافة الغربية:

- ٢٠٠٢م: [معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات (السيميوطيقا) ، دانيال تشاندلر، ترجمة د.شاكر عبد الحميد، مراجعة د.نهاد صليحة، تصدير د. فوزي فهمي، أكاديمية الفنون، دراسات نقدية(٣)، القاهرة، سنة ٢٠٠٢م].
- ٢٠٠٨م : [معجم مصطلحات السيميوطيقا، برونوين ماتن، وفليزيتاس رينجهام، ترجمة عابد خزاندار، مراجعة محمد بربري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، (١١٥٩) سنة ٢٠٠٨م].

(ب/٢) في الثقافة العربية المعاصرة:

- ٢٠٠٠م : [قاموس التحليل السيميائي للنصوص، رشيد بن مالك، دار الحكمة، الجزائر، سنة ٢٠٠٠م].

وتبدو نقطة السبق التي أحاطت بنشر هذا العمل المرجعي المعجمي محتاجة إلى تفسير في ظل سطوة المنجز الغربي في مجال مصطلحية تحليل الخطاب، والمجالات المتداخلة معه.

وتتجلى نقطة الإشكال إذا ما عرفنا أن عمل رشيد بن مالك نوع من التأليف المعتمد بالأساس على الترجمة، يقول (ص/١٢) : " وقد ارتكزت عملية تحديد المصطلح، وترجمة شرحه على المعجم المعقلن لنظرية الكلام، لغريماس، وكورتيس، وحاولت في أثناء الترجمة تجاوز التعقيدات اللغوية والمفهومية المتخللة في المعجم بالرجوع إلى المعاجم اللسانية والنصوص السيميائية التي تشكل نقطة ارتكاز مهمة لفهم الإنجازات السيميائية ، فترجمت نسبة كبيرة من المصطلحات".

ج- معجمات المصطلحات الثقافية:

كان للتوسع الذي أحرزته النظرية الثقافية، والدراسات الثقافية من جانب، واتساع حدود خريطة ما ينضوي تحت مصطلح الثقافة من قيم ورموز ومختلف جوانب الحياة من جانب ثان، ونهوضها على استثمار التداخل بين الحقول المعرفية مما يعرف بالمقاربات البينية من جانب آخر– أثر في رعاية الأعمال المرجعية المعجمية لمصطلحات النظرية الثقافية، ومصطلحات الدراسات الثقافية لعدد من المصطلحات المركزية التي تقع في القلب من الجهاز الاصطلاحي لحقل الدراسات النقدية للخطاب.

وفيما يلي إشارة إلى عينة من هذه الأعمال المرجعية المعجمية المعنية بتحرير مفاهيم المصطلحات الثقافية:

(ج/١) في الثقافة الغربية:

- ٢٠٠٩م : [موسوعة النظرية الثقافية... المفاهيم والمصطلحات الأساسية، أندرو إدجار، وبيتر سيدجويك، ترجمة هناء الجوهري، ومراجعة وتقديم محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة(١٣٥٧) القاهرة ، ٢٠٠٩م].
- ٢٠١٠م: [مفاتيح اصطلاحية جديدة... معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع ، طوني بينيت، ولورانس غروسبيرغ، وميغان موريس، ترجمة سعيد الغانمي ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت، ٢٠١٠م].
- ٢٠١٨م : [معجم الدراسات الثقافية، كريس باركر، ترجمة جمال بلقاسم، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٨م].

(ج/٢) في الثقافة العربية المعاصرة:

- ٢٠١٤م : [دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، د. سمير الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٤م].

د- معجمات مصطلحات الدراسات النقدية للخطاب (= تحليل الخطاب):

ثمة منطقتان أساسيتان تظهران العناية بمصطلحات حقل الدراسات النقدية للخطاب (= تحليل الخطاب)، وتعدان المصدر الأساسي لتحرير مفاهيمها، وهما:

١. الأدبيات التنظيرية الشارحة لقضاياه ومسائله في المجالين الغربي، والعربي.
٢. معجمات مصطلحات تحليل الخطاب التي ظهرت بعد الاستقرار النسبي لبحوث تحليل الخطاب.

وفيما يلي محاولة للوقوف على عينة من الأدبيات التنظيرية ، يتلوها رصد لمعجمات مصطلحات تحليل الخطاب في اللغة العربية:

(د/١) أدبيات تحليل الخطاب:

(د/١.١)في الثقافة الغربية

- ١٩٩٧م : [تحليل الخطاب، براون، ويول، ترجمة د. محمد لطفي الزليطني، ود.منير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٨هـ= ١٩٩٧م].
- ٢٠١٤م : [الخطاب والسلطة، توين فان دايك، ترجمة غيداء العلي، مراجعة وتقديم عماد عبد اللطيف، المركز القومي للترجمة (٢٤١٩) القاهرة، سنة ٢٠١٤م].
- ٢٠١٥ م: [الخطاب والتغيير الاجتماعي، نورمان فيركليف، ترجمة محمد عناني ، المركز القومي للترجمة، القاهرة ، (٢٥٩٣) سنة ٢٠١٥م].
- ٢٠١٨م : [تحليل الخطاب، بريان بالريدج، ترجمة د. عبد الرحمن الفهد، دار جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٩هـ= ٢٠١٨م]

(د/١.٢) في الثقافة العربية:

- ٢٠١٥م : [الخطاب والنظرية والإجراء، د. نعمان بوقرة، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، سنة ١٤٣٦هـ= ٢٠١٥م].

(د/٢) معجمات مصطلحات تحليل الخطاب:

(د/٢.١) في الثقافة الغربية:

- ٢٠٠٨م : [المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك مانغنو، ترجمة محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم، ومنشورات الاختلاف، بيروت ، الجزائر، سنة ٢٠٠٨م]
- ٢٠١٨م : [المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، يول بيكر ، وسيبونيل إلليج، ترجمة د. ناصر بن عبد الله بن غالي، دار جامعة الملك سعود للنشر الرياض ، المملكة العربية السعودية ١٤٣٩هـ= ٢٠١٨م]

(د/٢.٢)في الثقافة العربية المعاصرة:

- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب: دراسة معجمية د. نعمان بوقرة، عالمالكتب الحديث، وجدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، سنة ٢٠٠٩م].

٢/٢ خطاب المرجعيات:

يكشف التحليل الأولي لمدونة مصطلحات تحليل الخطاب في الثقافة العربية المعاصرة عن تأسسها اعتمادا على مرجعيتين أساسيتين هما:

أولا- المرجعية الثقافية الغربية المتنوعة، وهو الأمر الذي يكشف عنه تحليل نشاط الترجمة الذي نقل عددا من الأعمال المرجعية المعجمية المعنية بمصطلحات تحليل الخطاب وتحرير مفاهيمه.

ثانيا- المرجعية الثقافية العربية التراثية، ولاسيما أن عددا من المعنيين بمصطلحات تحليل الخطاب في المجال العربي يرون أن هناك رصيدا تراثيا مصطلحيا من الدراسات اللغوية، والبلاغية، والتفسيرية يمكن أن يمثل رافدا خصبا لتطوير مصطلحية لتحليل الخطاب في الثقافة العربية المعاصرة غير مقطوعة الصلة بالتراث العربي.

والملحوظة الأساسية أن المنجز الظاهر في الثقافة العربية المعاصرة لمصطلحات تحليل الخطاب يشهد تفاوتا كبيرا جدا في درجة الاعتماد على هاتين المرجعيتين الأساسيتين ؛ لصالح المرجعية الثقافية الغربية الحاكمة.

وهذا التفاوت الظاهر في نسب الاعتماد على المرجعية الثقافية الغربية في التأسيس الاصطلاحي للدراسات النقدية للخطاب في المجال العربي يرجع إلى ما يلي:

أ- قدم الممارسة البحثية في مجال تحليل الخطاب في الغرب مقارنة بعمر الممارسة البحثية في المجال نفسه في الدائرة العربية.

ب- تنوع مدارس تحليل الخطاب في الغرب ، مقارنة بالمجال العربي .

ج-اتساع بحوث تحليل الخطاب في الغرب، وتراجعها وقلتها في الثقافة العربية المعاصرة.

د- اتساع مفهوم " الخطاب" بوصفه المصطلح المؤسس المركزي"بالهشاشة" على حد تعبير يول بيكر وسبيونيل إللينج في : [المصطلحات لمفاتيح في تحليل الخطاب ، ص٢٩] عندما قال : إن " مصطلح (الخطاب) له عدة معان متعلقة ... أغلبها ***هشة***"!

وهذه الهشاشة سبب مركزي في تراجع بحوث المجال في الثقافة العربية المعاصرة بصورة واضحة.

وقد سبق للدكتور نعمان بوقرة أن توقف أمام حديث مرجعيات دراسات لسانيات الخطاب راصدا أربع مرجعيات حاكمة هى: [انظر : المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، ص ٤٠]:

أولا- المرجعية الغربية الإنجليزية المعتمدة على هاليداي ورقية حسن.

ثانيا- المرجعية الألمانية المعتمدة على فان دايك ، وفان ريش.

ثالثا- المرجعية الغربية المعتمدة على يول وبروان.

رابعا- المرجعية العربية التي تستثمر مجموعة من الأسس والإجراءات من البلاغة العربية، والنقد الأدبي ، والتفسير وعلوم القرآن.

والحقيقة أن تحليل معجمات مصطحات تحليل الخطاب الغربية التي عرفت طريقها إلى اللسان العربي من طريق الترجمة تكشف عن ظهور الاعتماد على السهمة الغربية في خدمة مصطلحية تحليل الخطاب من طريق اللغات : الإنجليزية والألمانية والفرنسية وفق تاريخ الاستثمار في اللسان العربي، أوالفرنسية والإنجليزية والألمانية وفق كثافة المنجز الترجمي من هذه اللغات.

وفحص للمرجعيات المؤسسة للجهاز الاصطلاحي لتحليل الخطاب المترجم إلى العربية مسألة مهمة جدا؛ وذلك لأثرها في توجيه بحوثه في المجال العربي، وتوطين المعرفة بحقائقه وقضاياه ومسائله في تربة دراسات اللسانيات العربية المعاصرة.

٣/ معاجم مصطلحات تحليل الخطاب :
مقالة في التصنيف والمنهج وأنظمة الترتيب

١/٣. النوع ووظائفه

(١/٣.١.)النوع:

تنتمي أربعة المعجمات التي وقفت عليها الدراسة بوصفها معجمات خاصة بتحرير مفاهيم مصطلحية التحليل النقدي للخطاب= إلى الأعمال المرجعية المعجمية ذات السمة الموسوعية.

وهذا الانتماء إلى نوع المعجم الموسوعي واضح من عدة ملامح، يمكن بيانها فيما يلي:

أولا- صناعة التعليقات على المداخل في هذه المعجمات لتلبية وظيفة" التثقيف"، فقد جاءت التعليقات على المداخل طويلة، تبين المفاهيم، وتطورها، وربما تطرقت إلى شيء من تاريخ المفاهيم، والفروق التي بين المدارس، أو الاتجاهات إن وجدت ، مع التمثيل والشرح في أحيان كثيرة؛ وهو ما يتجلى بوضوح جدا- في : معجم تحليل الخطاب، لباتريك شارودو، ودومينيك منغنو بوجه خاص .

ثانيا- معالجة مداخل من نوع الأسماء الأعلام لعدد من علماء تحليل الخطاب ، ورموزه، ورواده في المجال الغربي، وهو ما يظهر – بوضوح جدا- في معجم: المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، لباول بيكر، وسيبونيل إلليج بوجه خاص.

ثالثا- معالجة مداخل للنصوص المفاتيح في مجال تحليل الخطاب، وهو ما ظهر بصورة ممتازة في معجم : المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، لباول بيكر ، وسيبونيل إلليج.

رابعا- اعترافات عدد من أصحاب مقدمات هذه المعجمات بانتماء أعمالهم إلى نوع المعجمات الموسوعية.

يقول باول بيكر وسيبو نيل إلليج(ص/ط):

كتاب : " المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب ... هو عبارة عن ***كتاب موسوعي*** يعني بالتعريف بأهم مصطلحات تحليل الخطاب، وأبرز مفكريه، ويعرض أهم كتبه ومراجعه"!

خامسا- اعترافات عدد من المترجمين الذين نهضوا بترجمة المعجمات الأجنبية في هذا المجال إلى العربية.

يقول عبد القادر المهيري، وحمادي صمود في مقدمة ترجمتهما لمعجم تحليل الخطاب لباتريك شارودو، ودومينيك منغنو (ص/٥) :

" يمكن أن يعتبر معجم تحليل الخطاب معجما موسوعيا من عدة جوانب؛ فهو موسوعي لا فقط باعتبار عدد المداخل، ولكن أيضا بتوسعه في تحليلها ... وهو موسوعي بما يعرضه من نظريات لها صلة بهذا المفهوم أو ذاك، ... وهو موسوعي

باعتباره يمثل ثبتا لكل من تناول الخطاب أو بعض جوانبه، أو بعض أصنافه بالتصور والتحليل والوصف ومناقشة وجهات النظر المتنوعة، وهو موسوعي أخيرا بما شير إليه في كثير من المداخل إلى صلة هذا الفن بفنون أخرى كعلم النفس ، وعلم الاجتماع، وعلم النفس اللغوي، وعلم الاجتماع اللغوي، وعلم التحليل النفسي".

سادسا- تنتمي هذه المعجمات الأربعة المختصة بمصطلحية تحليل الخطاب، في الثقافة العربية المعاصرة، المترجمة، والمصنفة بالعربية أصالة إلى المعجمية الثنائية اللغة.

(٢.١/٣) وظائف النوع

كان لانتماء هذه المعجمات إلى المعجمية الموسوعية من جانب، والمعجمية الثنائية من جانب آخر أثره في ظهور وظائف خاصة ترتبت على هذا النوع ، يمكن تلخيصها في الوظائف التالية:

اولا- وظيفة التثقيف / وهى وظيفة تجاوز مسألة التعريف أدبيا الدلالات إلى ما يلي:

- بيان تاريخ ظهور مفهوم هذا المصطلح أو ذاك.
- بيان تطور المفهومات.
- بيان فروق المفهومات تبعا لفروق المدارس والاتجاهات.

ثانيا- وظيفة خدمة عمليات الفهم لحقائق الحقل ووسائله وقضاياه في مصادرها الأصيلة من جانب من يحصلونها من الدارسين العرب الذين يقرءون هذه المصادر في لغاتها الأجنبية ، ويطلبون تمثلها بلغاتهم الأم؛ العربية.

ثالثا- وظيفة خدمة ترجمة نصوص هذا المجال من اللغات الأجنبية إلى العربية بتوفير مكافئات عربية للمصطلحات الأجنبية.

وهاتان الوظيفتان مرتبطتان بالأساس بالمعجمية الثنائية.

ويمكن توزيع معاجم مصطلحات تحليل الخطاب في الثقافة العربية المعاصرة التي ظهرت بتأثير الترجمة المباشرة أو غير المباشرة من اللغات الأجنبية وفقا لما يحكمها من وظائف على ما يلي:

أولا- جاء معجم المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، للدكتور نعمان بوقرة، أحادي اللغة(عربي/ عربي) وهو ما يعني أن صانعه هدف إلى توطين قواعد هذا العلم من طريق خدمة تحرير مفاهيمه في هذا المعجم.

وإن لم تتخلف الوظيفة الأخرى المتعلقة بخدمة الغرض الترجمي؛ وهو ما يبدو الحاكم وراء صناعة مسرد للمصطلحات الواردة في المعجم مشفوعا بترجمة المصطلحات إلى الإنجليزية.

ثانيا- جاءت معجمات :

المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، لدومينيك مانغنو، ومعجم تحليل الخطاب، لباتريك شارودو، والمصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب لباول بيكر وسيبونيل إلليج ، ثنائية اللغة؛ فجاء الأول منها (فرنسي/ عربي) غير مشفوع ، بمسرد مرتب وفق الألفبائية العربية؛ مما يعني توجه صانعه إلى غاية خدمة أغراض الترجمة إلى العربية بصورة أساسية، وخدمة أغراض تمثل حقائق العلم من جانب الدارسين العرب الذين يعتمدون على المصادر والمراجع الفرنسية.

وكذلك جاء المعجم الثاني ثنائي اللغة (فرنسي/ عربي) أيضا من دون مسرد مرتب وفق الألفبائية العربية لمصطلحاته.

أما المعجم الثالث فقد جاء ثنائي اللغة أيضا ولكنه جاء (إنجليزيا/ عربيا) ، وتمتع بمسرد لمصطلحاته مرتب وفق الألفبائية العربية، ليظهر من مترجمه الحرص على خدمة عمليات الفهم والتمثل والتحصيل بجوار عمليات خدمة الترجمة عن الإنجليزية في الوقت نفسه.

٢/٣. معاجم مصطلحات تحليل الخطاب:

مقالة في أنظمة الترتيب

يكشف فحص هذه المعجمات المختصة بتحرير مفاهيم مصطلحات تحليل الخطاب عن توزعها على عدد من أنظمة الترتيب هى كما يلي:

٣/ ٢.١. نظام الترتيب وفق مدرسة الموضوعات؛ ويندرج تحت هذا النظام معجم [المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، لباول بيكر، وسيبونيل إلليج، ترجمة د. ناصر بن عبد الله بنغالي ، الرياض ٢٠١٨م]؛ فقد احتوى متنه على ثلاثة أقسام هى:

أ- قسم المصطلحات.

ب- قسم المفكرين الرئيسيين.

ج-قسم النصوص المفاتيح.

وهو ما يعني أن الترتيب الخارجي لهذا العمل المرجعي المعجمي جاء وفق نظام الترتيب الموضوعي. وهو ما انتمى بالمعجم إلى المعجمية الموسوعية من جانب، وهدف إلى خدمة أغراض مفهومية، ومعرفية من جانب آخر.

وقد رتبت المداخل في كل قسم من هذه الأقسام الثلاثة ترتيبا هجائيا ألفبائيا وفق نظام ترتيبها في الإنجليزية، وصنع المترجم لهذه المداخل مجموعة بلا فصل كشافا أو مسردا عاما جمع فيه المداخل من نوع المصطلحات والأعلام والنصوص، لخدمة أغراض الوعي بالمفاهيم للقارئ العربي الذي يقرأ دراسات تحليل الخطاب المترجمة إلى اللسان العربي، ويعوقه عدم تمثل المفاهيم من طريق ما يواجهه من صعوبات في تمثل المصطلحات في هذه الترجمات العربية.

٣/ ٢.٢. نظام الترتيب الهجائي الألفبائي وفق نظام ترتيب الألفبائية العربية المشرقية.
ويندرج تحت هذا النظام معجم الدكتور نعمان بوقرة (المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب)، فقد رتب مداخل معجمه جميعا:
المصطلحات والأعلام ترتيبا هجائيا ألفبائيا مشرقيا جذعيا، من دون رعاية لتطبيقات مبدأ الجذور، وإنما على وفاق أشكال المداخل في الاستعمال،وهذا النظام جاء رعاية لمبدأ منظور المستعمل الذي هدف إلى التيسير على المستعملين، كما هدف إلى التخلص بصورة عملية من مشكلات ترتيب المداخل التي من نوع الأعلام، ولاسيما الأعجمية، والمداخل المعربة تعريبا احتفظ بأصواتها الأجنبية في العربية وهذان النوعان لا يستجيبان لنظام الترتيب على مراعاة مبدأ الجذور؛ وهو ما يعني أن الترتيب الخارجي جاء ألفبائيا جذعيا.

أما الترتيب الداخلي، فقد اجتهد في ترتيب المداخل ألفبائيا منضبطا يراعي الحروف الثواني والثوالث من كل مصطلح، غير أنه بدا عشوائيا في كثير من الأحيان، ففي باب النون جاءت المداخل التالية وفق هذا الترتيب:

- (نص/نصية/ نص أدبي/ نصوص جدلية) (ص ص ١٤١-١٤٤)وصحة الترتيب إذا توخينا رعاية الترتيب الداخلي على احترام الحروف الثواني والثوالث تفرض ترتيبها كما يلي:
- (نص/ نص أدبي/ نص شعري/ نص قصصي/ نص هجين/ نص وصفي/ نصوص جدلية / نصية)!

٣.٢/٣. نظام الترتيب الهجائي الألفبائي وفق نظام ترتيب الألفبائية الإنجليزية والفرنسية

جاء معجم : المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، لباول بيكر ، وسيبونيل إلليج في لغته الأصل[ص س] ؛ كما يقول المترجم:

و" قد رتبت مداخله ترتيبا ألفبائيا طبقا لترتيب الحروف اللاتينية المختلف اختلافا ملحوظا عن الألفبائية العربية... ولا شك أن نظام الألفبائية العربية من شأنه أن يغير تماما تسلسل المداخل...، ولتلافي هذا الإشكال، ولكي لا يختل نظام الكتاب تأليف الكتاب الأصلي، وكون الكتاب يتضمن أسماء الكتب والأعلام، ويشير إلى ذكرها مسبقا بين حين وآخر مما يوقع القارئ العربي في بعض الإشكالات، وهذا يجعل الالتزام بالترتيب الأصلي أسلم حتى لا تضطرب الأمور"يبدو هذا النص منقولا من مقدمة ترجمة معجم : تحليل الخطاب، لباتريك شارودو ودومينيك منغنو بلا إشارة! وعلى ذلك سار ترتيب المداخل في معجم المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب

لدومينيك مانغنو، ومعجم تحليل الخطاب، لباتريك شارودو، ودومينيك منغنو، كما يقول المترجمان[ص٨]:
" وهذا التصنيف ... قد رتبت مداخله ترتيبا ألفبائيا طبقا لترتيب الحروف اللاتينية المختلف اختلافا ملحوظا عن الألفبائية العربية".
وقد أضاف مترجمو معجمي باول بيكر، وسيبونيل؛ وباتريك شارودو ودومينيك منغنو ملحقين للمداخل الواردة فيهما مرتبة وفق نظام الألفبائية العربية يقول عبد القادر المهيري وحمادي صمود : [معجم تحليل الخطاب ،ص/ ٨]:
" ارتأينا أن نحافظ على نظام النص المصدر بوضع الحرف اللاتيني المعني عنوانا لكل فصل، ورسم المدخل بالحروف اللاتينية مقابل ترجمته، ووضعنا ثبتا لمختلف المداخل العربية مرتبا ترتيبا ألفبائيا عربيا؛ تسهيلا لاستعمال المعجم لمن يريد أن يبحث عن موطن المدخل حسب تسميته العربية"
وهو ما يقرره الدكتور ناصر بن عبد الله بن غالي [المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، [ص:س]
" وتسهيلا على القارئ العربي في البحث في هذا الكتاب فقد وضعت... كشافا للمصطلحات وفق ترتيب الألفبائية العربية... ؛ تسهيلا لاستعمال المعجم لمن يريد أن يبحث عن موطن حسب تسميته العربية".
وبعيدا عن نقل د. ناصر بن غالي ما سبق أن قرراه عبد القادر المهيري وحمادي صمود في مقدمة ترجمتهما لمعجم تحليل الخطاب، وهو يلزم معه الإشارة إليهما- فإن صناعة كشاف للمداخل مرتبة ترتيبا وفق نظام الألفبائية العربية جعل من الترجمة العربية لهذين المعجميين عملا مؤهلا للاستجابة لوظائف الإعانة على الترجمة، والمساعدة على تمثل المفاهيم، وتحسين تلقيها واستقبالها في الثقافة العربية.
وهاتان الوظيفتان : خدمة الترجمة، وخدمة الفهم يعين على تحسينهما توافر معلومات استعمال هذه المعجمات وإتاحتها من منظور ترتيب المداخل وفق النظام الألفبائي اللاتيني مرة، ووفق النظام الألفبائي العربي مرة أخرى وفي الوقت نفسه!

٤/ مصطلحات تحليل الخطاب في العربية:

مقالة في الأصناف من منظور المصدر اللساني.

تقرر الدراسة المصطلحية أن المصطلحات أصناف، وأن هذه الأصناف محكومة بمجموعة من المنظورات أو الاعتبارات، وفيما يلي فحص لمصطلحات تحليل الخطاب من منظورين هما: [انظر: المصطلحية النظرية والمنهجية والتطبيقات ، ترجمة ماريا كابري، محمد أمطوش، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠١٢م]
١/٤- أنماط مصطلحات تحليل الخطاب في العربية : مقالة من منظور الشكل .
٢/٤ – أصناف مصطلحات تحليل الخطاب في العربية : مقالة من منظور المصدر اللساني.

وهذا الفحص مقصود من ورائه الكشف عن مجموعة من الملامح الحاكمة لنقل مصطلحات تحليل الخطاب إلى اللغة العربية في الثقافة اللسانية المعاصرة.

(١/٤)

أنماط مصطلحات تحليل الخطاب في العربية : من منظور الشكل

يكشف تحليل مصطلحات تحليل الخطاب التي وردت في المعجمات العربية تأليفا أو ترجمة عن استثمار حزمة من الأنماط أو الأصناف التي أفرزها التحليل من منظور الشكل.

وقد توزعت أصناف مصطلحات هذا الحقل على نمطين علويين هما:

١/٤.١. النمط الشكلي البسيط، ويقصد به النمط المكون من كلمة واحدة وفق المعيار الخطي لمفهوم الكلمة.

٢/١٤. النمط الشكلي غير البسيط ، ويقصد به النمط المكون من أكثر من كلمة؛ أي من كلمتين فصاعدا وفق المعيار الخطي لمفهوم الكلمة .

وفيما يلي تحليل لأمثلة كاشفة عن هذا التوزيع أو التصنيف الشكلي لمصطلحات الخطاب كما وردت في هذه المعجمات المذكورة هنا:

(١/٤.١) أصناف النمط الشكلي البسيط.

تنوعت الأصناف الشكلية البسيطة لمصطلحات الخطاب في اللغة العربية، وتوزعت على عدة أصناف انضوت جميعها تحت الصنف البسيط من المنظور الشكلي واتخذت الصور التالية:

- **الصورة الأولى**: (المصدر)

استثمر تحليل الخطاب المصدر بوصفه بنية حاملة لمعنى الحدث المجرد، فصاغ عددا من المصطلحات مستثمرا بنيته، وأوزانه، وصيغه المتنوعة، ومما جاء على أوزان المصادر الطبيعية ما يلي:

- الاستدلال.
- الاستقراء.
- الاستلزام.
- الاستهواء.
- الاعتراض.
- البرهنة.
- التحيين.

وهذه المجموعة من المصطلحات صيغت على أوزان مصادر طبيعية ، لأفعال سداسية كما في (الاستدلال؛ إلخ)، أو أفعال خماسية (الاعتراض)، أو أفعال رباعية مجردة (البرهنة) أو مزيدة بالتضعيف (التحيين) وهذه الأصناف التي استثمرت هذه الأوزان من المصادر لجأت إلى مصادر قياسية تهدف إلى وصف عمليات أو مفاهيم مجردة في الحقل.

كما استثمر تحليل بنية المصادر الصناعية؛ لمنح عدد من المفاهيم خصوصية التشكل المصطلحي، من جانب، ومنح الصيغ المعبرة عنها في صورة المصطلحات شكلا خاصا يفرق بينها وبين رسوم المصطلحات الطبيعية ومن أمثلة ذلك :

- ازدواجية
- إيمائية.
- تحاورية.
- تداولية.
- ترسيمية.

وهذه المجموعة من المصطلحات صيغت على بنية المصادر الصناعية، وهى هنا مكونة من:
(مصدر طبيعي+اللاحقة (ية) وهذه اللاحقة هى التي انتقلت بالمصادر الطبيعية (ازدواج / إيماء/ تجاور/ تداول/ ترسيم) إلى المصادر الصناعية، لتحقيق الخصوصية المفاهيمية من جانب، ولتحقيق انتمائها لحقل الخطاب من جانب آخر.

- **الصورة الثانية** :(المشتقات)

مثل استعمال المشتقات بأنواعها المختلفة رافدا تصريفيا آخر لاستيعاب قطاع من مصطلحات تحليل الخطاب.
وقد استثمر هذا الحقل المشتق / اسم الفاعل من الثلاثي في مثل :

- الفاعل / والناسخ/ والواسم.

واستثمر هذا الحقل المشتق/ اسم الفاعل من غير الثلاثي في مثل:

- ملطف/ ومهوِّن.
- ومنجذب/ ومكتنز.

واستثمر الحقل المشتق من نوع اسم المفعول ومن الثلاثي، وغير الثلاثي بدرجة أقل في مثل:

- ملفوظ/ ومنطوق

- المشتق/ المركب / المسند.
- المخبربه / المخبر عنه.
- واستثمر الحقل المشتق/ اسم المكان كذلك في ثل:
- موضع/ وموقع

- **الصورة الثالثة** : الجموع

مثل استعمال الجموع (السالمة / والمكسرة) رافدا تصريفيا آخر استطاع أن يستجيب لحمل عدد من المفاهيم من خلال صياغة قطاع من المصطلحات وفق صيغة المختلفة.

ومما جاء من مصطلحات تحليل الخطاب مستثمرا أبنية الجمع السالمة فيما يلي:

- المشاركون (صيغة جمع المذكر السالم)

أما استثمار الجموع من نوع الأسماء المختومة بالألف والتاء؛ المؤنث السالم فقد جاءت نسبة تمثيلها أعلى بكثير جدا؛ لاعتبارات تتعلق بالمساحة االتي تستعملها اللغة العربية للمؤنث السالم بوصفه جمعا مفتوحا، يتحرك في مساحات استعمالية كثيرة ، ومن ذلك:

- الاعتبارات / والخصوصيات/ المرئيات/ المسوغات/ المشيرات(=الإشارات) المفردات.

ومن جهة أخرى استثمر تحليل الخطاب وجموع التكسير لصوغ عدد من مصطلحاته، من مثل :

- آداب /الأطر

وقد تراجع استثمار جموع التكسير، لما نهض به الجمع السالم المختوم بالألف والتاء، من الإسهام في صياغة قطاع كبير من مصطلحات تحليل الخطاب ؛ بوصفه نوعا من الجموع واسعة الحركة في النظام التصريفي العربي من جانب، ولسهولته الاستعمالية من منظور التشكيل المقطعي من جانب آخر.

- **الصورة الرابعة** : المنسوبات

مثل استعمال (المنسوبات القياسية التي تنتج من اجتماع :

(الاسم + ي/ المشددة التي للنسبة) كثافة معتبرة في صوغ قطاع من مصطلحات تحليل الخطاب لما تتمتع به هذه البنية من نقل عدد من الدلالات من أبنية كثيرة جدا إلى الاسم الجديد بمجرد صناعة النسبة، ليتحرك الاسم الجديد المنسوب حاملا الدلالات المراد نقلها من الأسماء قبل النسبة، مع الزيادة المقصودة بالاختصاص بالحقل؛ ومن أمثلة استثمار المنسوبات في صوغ قطاع من مصطلحات تحليل الخطاب ما يلي:

- الآلي / والأخلاقي / والاستكشافي / والأسمائي / والأطرافي.

وتحليل استثمار بنية المنسوب القياسي يكشف عن قدر عال من المرونة الاستيعابية للحمولات الدلالية المقصودة، ذلك أن عبقرية النسب في العربية استطاعت تكوين حزمة من المصطلحات عبر تقنية النسب التي استطاعت نقل الاسم الجامد(آلة) وجموع التكسير (الأخلاق/والأسماء)/والأطراف) والمصدر (الاستكشاف) إلى حقل مصطلحات تحليل الخطاب بصورة سلسلة للغاية .

الصورة الخامسة: المنحوتات الشكلية

تقصد الدراسة بالمنحوتات الشكلية نمطا من الأسماء التي تتشكل من كلمتين كاملتين بغير اختصار أي منهما، لكنهما يتخذان صورة خطية واحدة، يكونان فيها كلمة واحدة وتعامل في سياقات الاستعمال المختلفة في هذا الحقل بوصفها مصطلحا.

وقد كان أكثر أشكال هذه الصورة / النمط ما يلي:

أ- المصطلح المكون من : (لا النافية + الاسم المنسوب) من مثل:

- اللارسمية / اللاقولي

ب-المصطلح المكون من : (بين الظرف+ الاسم المنسوب)

بينثقافي/بينخطابي/بينذاتي/بينشخصي.

وربما جاء المصطلح في هذه الصورة مكونا من:

(بين الظرف+ الاسم الجامد غير المنسوب) في مثل:

بينخطابات / بينلسان

وهذه الصورة الفرعية من صور هذا النمط المنحوت الشكلي استجابت لعدد من المفهومات المتعددة والمتضمنة، أو النسبية أو الواقعة بين منطقتين أو أكثر من المناطق المفهومية .

والمصطلحات المنضوية تحت هذه الصورة / النمط تستعمل في الغالب " استعمالا رسميا" [على حد تعبير معجم تحليل الخطاب ، ص ٣١٢] هدفه : " هو إبراز النسبية التي تسم السلوكيات التواصيلية التي تتسنى معاينتها".

- **الصورة السادسة** : الشعار الرمزي

أما هذه الصورة فهى تعديل لمفهوم الشعار الرمزي بالتوسيع، ذلك أن الشعار الرمزي صورة كلمة نتجت من النحت على هيئة لها معنى ودلالة وهى طريقة تستثمر الطاقات الاشتقاقية للغة العربية من جانب وتستثمر الإمكانات الدلالية لصور بعض الأبنية في التصريف في اللغة العربية.

اللغوي والاصطلاحي فمثل محورا من محاور الاستجابة التصريفية أو اللغوية لمصطلحات تحليل الخطاب، فقد استثمرته لصياغة عدد من مصطلحاتها المعبرة عن بعض المفهومات المترجمة، من مثل:

- صنعم مكافئ ترجمي للمصطلح classeme contextualseme
- معنم (مكافئ ترجمي للمصطلح signsystem)
- وتحليل هاتين الصورتين يكشف عن توظيف.
- الاسم : (صنف / معنى) + اللاحقة التصريفية (م) للدلالة على **الوحدة** ؛ مما يوحي بتعريب صوتي مكافئ للمقطعين em/eme في الإنجليزية والفرنسية؛ وهو نوع "نحت مزدوج " يرى أصحابه أنه أبر رحما باللسان العربي من التعريب الصوتي الكامل للمصطلحين الأجنبيين بنقل صورتيهما الصوتية إلى العربية، على غرار الحاصل في تعريب مصطلحي lexeme, morphem بالمكافئين الترجميين العربيين: الليكسيم، والمورفيم على التوالي!

المعبر عن أصغر وحدة دلالية/ وصرفية في التحليل الدلالي في اللسانيات الحديثة. [انظر: المصطلحات الأساسية ، لنعمان بوقرة ، (مورفيم ص١٣٩)]

والحقيقة أن تحليل الإمكانات التصريفية من المنظور الشكلي البسيط يكشف عن اتساع وغنى تصريفيين للعربية يمنحانها القدرة على الاستجابة للجهاز الاصطلاحي لتحليل الخطاب من اللغات الأجنبية .

أسهم التركيب بمفهومه النحوي تضاما بين كلمتين فأكثر على خلفية المعقولية ولتهيئة بين عناصره [انظر : معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض ، ود. محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة ، ط٢ سنة ٢٠٠١م(المركب ، ص١٢٢)] : = بقدر كبير في صياغة مصطلحات تحليل الخطاب.

وقد تنوعت صور المصطلحات المكونة شكليا من مركبات، وفيما يلي بيان هذه الصور والأنماط:

- **الصور الأولى: (التركيب الإضافي الخالص)**

مثل التركيب الإضافي؛ بوصفه إسناد اسم إلى آخر بعد إسقاط التنوين من الأول، وهو ما نراه في مثل ما يلي:

- تحليل الخطاب / تحليل المحتوى / تداخل صوتين / تعدد الأصوات/ تعدد العلامات.

وتحليل هذه المصطلحات يكشف عن تكونها من:
اسم نكرة من " ال"+ مضاف إليه معرف " بال"

- **الصورة الثانية : (التركيب الإضافي الهجين).**

وتقصد الدراسة بالتركيب الإضافي الهجين المعكوس– ذلك التركيب المكون من : مضاف إليه / اسم معرفة بال + مضاف اسم أعجمي.
ومن أمثلته:

- الإسلاموفوبيا؛ فهذا المصطلح بهذه الصورة مكافيء لرُهاب الإسلام، وهو مكون من :
- مضاف إليه / الإسلام (اسم معرفة بال)+ مضاف / فوبيا (اسم أعجمي بمعنى (رُهاب).

- الصورة الثالثة: المركب الوصفي.
وهو ذلك المركب من اسمين على أساس أن آخرهما نعت لأولهما، ومن ذلك:

- تشكيلة خطابية.
- تعبير جملي/ تصدير خطابي/ توجيه حجاجي.
- الاتساق الاجتماعي / الاتساق المعجمي/ الإحالة البعدية / الإحالة القبلية/ الاستفهام التذييلي/ الألفاظ التشريفية.

وتحليل هذه المصطلحات المركبة يكشف عن تشكيلها من :
اسم (منعوت) + اسم (نعت) منسوب.
وربما أخذ المركب الوصفي صورة أخرى ، كما يلي:
اسم منعوت (مركب إضافي من مضاف + مضاف (إليه) + نعت (اسم مشتق) ، ومن أمثلته:

- أقوالهم المخصوصة.

وربما أخذ المركب الوصفي شكل مكونا من :

اسم منعوت+ اسم مشتق ، ومن أمثلته:

- الخطاب المتحيز.
- الخطابات المتضادة.
- الخطابات الهدامة.
- السلطة المنضبطة.
- القارئ المقاوم.
- القراءة المتصلة .
- الكلام المقتضب
- الكلام المنقول.

فهذه المصطلحات جميعا مكونة من:

- منعوت (اسم) + نعت (اسم مشتق: اسم فاعل/ اسم مفعول).

الصورة الرابعة : التركيب العباري.

تقصد الدراسة بالتركيب العباري كل مركب إضافي أو وصفي طال بعناصر نحوية أو طال بمحددات نحوية تجاوز عنصري التركيب الإضافي والوصفي الأساسيين.

ومن أمثلة ذلك:

- تحديد الهوية بالعلاقة.
- تحديد الهوية بالسمات الجسمانية.

ففي هذين المثالين نرى تركيبا إضافيا طويلا:

اسم نكرة من "ال"/ مضاف + اسم معرفة بال/ مضاف إليه + شبه جملة " جار ومجرور".

وقد تكون الإطالة بشبه جملة : ظرف + مضاف إليه، في مثل : انعدام المناسبة بين الصفة والموصوف ثم يزيد المثال الثاني – هنا- بعد ذلك بنعت (الجسمانية).

وربما اتخذ الطول في المصطلحات المركبة تركيبا إضافيا صورة أخرى من طريق نعت المضاف إليه أو تعدد نعوته، في مثل:

- تعديل التركيب اللفظي.

- حجب المنفذ المجهول.
- لغويات الطب الشرعي.

فهذه الأمثلة تتشكل من :
مضاف/ اسم نكرة من ال + مضاف إليه/ معرفة بال + نعت/ اسم منسوب / أو اسم مشتق.
أما صورة المركب الوصفي الذي تحول إلى مركب عباري من طريق مركب شبه جملة ، فمن أمثلته:

- الموجة الثالثة لدعاة مساواة المرأة.
- الموجة الثانية للحركة النسائية.

فهذه الأمثلة تشكلت من :
تركيب وصفي (منعوت / نعت) / الموجة الثالثة ، الموجة الثانية + مركب شبه جملة (جار ومجرور) لدعاة ، للحركة.
وفحص أنماط مصطلحات تحليل الخطاب المركبة يكشف عن استثمار لشكلين فاشيين في التراكيب العربية هما:

- التركيب الإضافي.
- والتركيب الوصفي.

مع صور فرعية مسكونة بمحددات طول متعددة تعتمد بالأساس على :

- شبه الجمل.
- والعطف.
- والنعوت.

وهذه الأنماط التركيبية منحت حقل تحليل الخطاب إمكانات كثيرة للتعبير عن مفهومات مركبة من جانب، ومنحته مصطلحات هذا الحقل في اللغات الأجنبية فرصة ظاهرة للظهور في اللغة العربية بصورة شفافة دلالية.

٢/٤. مصطلحات تحليل الخطاب من منظور المصدر اللساني

إن مراجعة تاريخ ظهور تحليل الخطاب تكشف عن ظهوره الغربي، وهو ما يعبر عنه د. نعمان بوقرة [المصطلحات الأساسية ، ص ٣٢] بالتأسيس الغربي؛ يقول :

" ومع بداية السبعينيات حدثت تحولات جوهرية في المعرفة اللسانية بالانتقال التدريجي من مجال البحث اللساني الذي يقتصر على وصف النظام اللغوي في مستوى الجملة... إلى مجال يركز على اللغة في بعدها الوظيفي الاتصالي... فقد عرفت مرحلة السبعينيات عند اللسانيين بالحقبة الذرعية (التداولية) التي هى انعكاس للحاجات الاجتماعية المتغيرة"!

وهذه النشأة الغربية أو التأسيس الغربي يشمل الجهاز الاصطلاحي لتحليل الخطاب بصورة واضحة وطبيعية.

وهو ما يعني أن مدونة مصطلحات هذا الحقل جاءت من طريق الترجمة والتعريب إلى الثقافة اللسانية العربية، لكنه تجلى في مجموعة صور يمكن بيانها فيما يلي:

أولا- صورة التحويل الدلالي باستثمار مصطلحات عربية تراثية عريقة وتحميلها بالحمولات المفهومية الحديثة.

ولعل أظهر الأمثلة على ذلك ما أشاعه د. سعد مصلوح وغيره من مصطلحات من مثل:

- السبك.
- والحبك بوصفهما مكافئين ترجميين للمصطلحين الأجنبيين : cholesim في مقابل السبك و coherence في مقابل الحبك.

وهذا النوع من أنواع طرق توطين مصطلحات تحليل الخطاب في اللسان العربي نمط من أنماط التلقي العربي لمصطلحية هذا الحقل ترعى مجموعة من المبادئ العلمية والوطنية، والبيداجوجية (التربوية) تعطف على الدارسين في المجال العربي.

والحقيقة أن نماذج هذه الطريق قليلة تحتاج إلى الدعم ومواصلة التراكم، وهو ما دعا د. نعمان بوقرة [المصطلحات الأساسية ، ص ٤٠] إلى استثمار "النموذج النقدي العربي الأصيل (التراثي) الذي يستمد أسسه وإجراءاته من البلاغة والنقد الأدبي، والتفسير وعلوم القرآن "لإنتاج جهاز اصطلاحي (عربي) لتحليل الخطاب بإحداث تحولات دلالية ومفهومية لمصطلحات مستقرة في بنية العقل اللساني العربي.

وهذه الطريق المعروف بالترجمة يقوم على إيجاد مكافيء عربي خالص للكلمات الأجنبية .

ثانيا- **صورة التعريب**

وتقصد الدراسة بالتعريب نقل المصطلحات الأجنبية إلى العربية على وفاق أوزانها وصيغها مع الحفاظ على أصواتها الأجنبية ومن أمثلة ذلك:

- ستيلام (= الوحدة الأسلوبية الصغرى) بما هو مكافيء ترجمي معرب للمصطلح الأجنبي styleme فقد عرب على وازن " فعلال"
- أرشيف بما هو مكافيء ترجمي معرب للمصطلح الأجنبي Archive ، فقد عرب على وزان " فعليل".
- باطوس بما هو مكافيء ترجمي معرب للمصطلح الأجنبي pathos بوصفه فيضا/ انفعاليا يستهدف التأثير [انظر: معجم تحليل الخطاب ، لباتريك شارودو ودومينيك منغنو ، ص ٤١٣-٤١٤]، جاء على وزان : " فاعول"
- إيطوس بما هو مكافيء ترجمي للمصطلح الأجنبي Ethos بوصفه صورة للذات التي يبنيها المتكلم في خطابه ؛ ليمارس تأثيره في المخاطبين ، [انظر : معجم تحليل الخطاب ، ص٢٣٠] على وزان :" فيعول"!
- ثالثا- صورة الدخيل.

وتقصد الدراسة به نقل المصطلح المهاجر أو المقترض إلى اللغة العربية كما هو في اللغات الأجنبية من دون أي تعديل ليوافق الأوزان أو الصيغ العربية.

وهذه الصورة كثيرة مقارنة بصور المصطلحات المقترضة من طريق التعريب؛ ومن أمثلتها:

- الإثنوغرافيا (علم الأعراق) مكافيء دخيل مقابل للمصطلح Ethnography
- الإيديولوجيا(مجموعة الأفكار والمعتقدات) مكافيء دخيل مقابل للمصطلح ideology

وهذه الصور الثلاثة وإن دلت على التنوع في طرق نقل مصطلحات تحليل الخطاب – فإنها تدعم الإقرار بأن مدونة مصطلحات هذا الحقل ظهرت في الثقافة العربية عموما والثقافة اللسانية العربية المعاصرة خصوصا بطريق الاقتراض من نظام تركيزي خارجي، وأن ما يبدو من هذه المصطلحات ناتج تشغيل النظام الترميزي الذاتي (أو اللغة العربية) يرجع إلى كفاءة نفر من المترجمين من علماء اللسانيات العرب المعاصرين الذين يتمتعون بمسئولية علمية، ووطنية.

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة بالفحص والتحليل مصطلحات تحليل الخطاب في الثقافة العربية المعاصرة ، وسعيا إلى هذه الغاية عمدت إلى معالجة المطالب التالية:

١- مصطلحات تحليل الخطاب : دراسة معجمية.
٢- مصطلحات تحليل الخطاب : دراسة مصطلحية.

وقد كشفت الدراسة عن جملة من النتائج ، كان أظهرها ما يلي:

أولا- تنوع المعجمات التي اعتنت بتحرير مفاهيم تحليل الخطاب، وتوزعها على أنواع كثيرة هى:

١- معجمات الدراسات الثقافية.
٢- معجمات العلوم المعرفية.
٣- معجمات اللسانيات المعاصرة.
٤- معجمات تحليل الخطاب.

ثانيا- كشفت الدراسة من تنامي معدل إسهام الترجمة من اللغات الأجنبية (الإنجليزية / والفرنسية) في تأسيس مصطلحية تحليل الخطاب في اللغة العربية.

ثالثا- عدم غياب المحاولات العربية في مجال خدمة مصطلحات تحليل الخطاب في صورة تصنيف معجمي مختص بها .

رابعا- تنوع إرادة تحقيق خدمة الوظائف التي هدف إليها صانعو معاجم مصطلحات تحليل الخطاب ومترجموها إلى العربية، فقد ظهر استهداف خدمة وظائف الإعانة على الترجمة، والإعانة على الفهم.

خامسا- كشفت الدراسة عن تنوع صور الاستجابة العربية لترجمة المصطلحات وتعريبها ، وتوزعت المصطلحات على الأنماط البسيطة والمركبة.

سادسا- كشفت الدراسة عن تنوع صور نقل مصطلحات تحليل الخطاب إلى العربية وظهورها في ثلاثة أشكال هى:

١- شكل الترجمة، بإحداث تحولات دلالية لمصطلحات عربية تراثية عريقة تتحرك بحمولات جديدة، وهو الشكل الأكثر استعمالا ودورانا في المصطلحات العربية في المجال.
٢- شكل التعريب، بإحداث تغييرات في أبنية المصطلحات الكلمات عند نقلها إلى العربية لتوافق الأوزان الصرفية العربية.
٣- شكل الدخيل بنقل قطاع من المصطلحات الأجنبية كما هى من دون إحداث تعديلات أو تغييرات لمواءمة الأوزان الصرفية العربية.

إن هذه الدراسة تكشف عن جهد ملموس في مجال خدمة مصطلحات حقل تحليل الخطاب في الثقافة العربية، ولكنه جهد يحتاج إلى مواصلة العمل في اتجاهات متعددة.

المراجع:

١. تحليل الخطاب، براون، ويول، ترجمة د. محمد لطفي الزليطني، ود.منير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ= ١٩٩٧م.

٢. تحليل الخطاب، بريان بالريدج، ترجمة د. عبد الرحمن الفهد، دار جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٩هـ= ٢٠١٨م.

٣. الخطاب والتغيير الاجتماعي، نورمان فيركليف، ترجمة محمد عناني، المركز القومي للترجمة، القاهرة ، (٢٥٩٣) سنة ٢٠١٥م.

٤. الخطاب والسلطة، توين فان دايك، ترجمة غيداء العلي، مراجعة وتقديم عماد عبد اللطيف، المركز القومي للترجمة (٢٤١٩) القاهرة ، سنة ٢٠١٤م.

٥. الخطاب والنظرية والإجراء، د. نعمان بوقرة، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، سنة ١٤٣٦هـ= ٢٠١٥م.

٦. دليل رواتليدج لعلم السيمياء، واللغويات، يول كوبلي، ترجمة هبة شندب، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠١٦م.

٧. دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، د. سمير الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٤م.

٨. قاموس التحليل السيميائي للنصوص، رشيد بن مالك، دار الحكمة، الجزائر، سنة ٢٠٠٠م.

٩. قاموس علم اللغة الحديث، د.محمد نجيب عارف، المكتبة القومية الحديثة، طنطا، مصر، ١٩٩٣م.

١٠. قاموس علوم اللغة، فرانك نوفو، ترجمة صالح الماجري، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ٢٠١٢م.

١١. القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، أوزالد ديكسرو، وجان ماري سشايفر، ترجمة د. منذر عياشي، جامعة البحرين، ط(١) ٢٠٠٣م، والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط(٢)٢٠٠٧ م.

١٢. المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك مانغنو، ترجمة محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم، ومنشورات الاختلاف، بيروت، الجزائر، سنة ٢٠٠٨م.

١٣. المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، يول بيكر، وسيبونيل إلليج، ترجمة د. ناصر بن عبد الله بن غالي، دار جامعة الملك سعود للنشر الرياض ، المملكة العربية السعودية ١٤٣٩هـ= ٢٠١٨م.

١٤. المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ماري نوال، وغاري بربور ، ترجمة عبد القادر فهيم الشيباني، سعيد بلعباس، الجزائر، ٢٠٠٧م.
١٥. المصطلحية النظرية والمنهجية والتطبيقات ، ترجمة ماريا كابري، محمد أمطوش، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠١٢م.
١٦. معجم الدراسات الثقافية، كريس باركر، ترجمة جمال بلقاسم، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٨م.
١٧. معجم اللسانيات، إشراف جورج مونان، ترجمة د.جمال الحضري ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر (مجد) بيروت ٢٠١٢م.
١٨. معجم اللسانيات الحديثة، د. سامي عياد ، ود.كريم زكي حسام الدين ، ود. نجيب جريس، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٧م.
١٩. معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات (السيميوطيقا) ، دانيال تشاندلر، ترجمة د.شاكر عبد الحميد، مراجعة د.نهاد صليحة ، تصدير د. فوزي فهمي، أكاديمية الفنون، دراسات نقدية(٣)، القاهرة ، سنة ٢٠٠٢م.
٢٠. معجم مصطلحات السيميوطيقا، برونوين ماتن، وفليزيتاس رينجهام، ترجمة عابد خزاندار، مراجعة محمد بربري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، (١١٥٩) سنة ٢٠٠٨م.
٢١. معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض ، ود. محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة ، ط٢ سنة ٢٠٠١م.
٢٢. معجم مصطلحات نظرية النحو الوظيفي، محمد الحسين مليطان، ضمن كتاب: نظرية النحو الوظيفي ..الأسس والنماذج والمفاهيم، منشورات ضفاف، ومنشورات الاختلاف، ودار الأمان، الرباط، وبيروت، المغرب، ولبنان، ٢٠١٤م.
٢٣. مفاتيح اصطلاحية.. معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، طوني بينيت، وآخرين، ترجمة سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت،٢٠١٠م.
٢٤. موسوعة النظرية الثقافية... المفاهيم والمصطلحات الأساسية، أندرو إدجار، وبيتر سيدجويك، ترجمة هناء الجوهري، ومراجعة وتقديم محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة(١٣٥٧) القاهرة ، ٢٠٠٩م.